

السودان

## دول خليجية تدخل على الخط

# «احتجاجات الخبز» تتواصل

بينما تتواصل الاحتجاجات المطالبة بإسقاط النظام، دخلت دول خليجية على خط الأزمة في السودان، ما دفع نشطاء إلى مهاجمتها ورفض محاولتها تمكين نظام عمر البشير

### الخرطوم - منى علي

ساد هدوء جزر في العاصمة السودانية الخرطوم، في خامس أيام الاحتجاجات المطالبة برحيل حكومة الرئيس عمر البشير، رغم استمرار المحتجين في قطع بعض احتيائها، فيما انتقلت الاحتجاجات إلى مدينة أم روابيه، في ولاية شمال كردفان، حيث أصيبت أول امرأة بالرصاص الحي، كما أصيب شخصان آخرا، تم نقلهما إلى الخرطوم لتلقي العلاج. ورغم استمرار مظاهرة الأزمة الاقتصادية ممثلة في طوابير الخبز

### أكدت القوات المسلحة، في بيان، التفافها خلف قيادة البشير

والوقود، إلا أن قطر قدّمت عرضاً لدعم نظام البشير، وأعلن أميرها تميم بن حمد آل ثاني جاهزيته لتقديم العون للسودان لتجاوز الظروف التي يمر بها، ما أثار ردود أفعال واسعة واستياء وسط قطاعات واسعة من السودانيين. ورغم عدم كشف تفاصيل ونوع المساعدات التي يصدر تقديمها، إلا أن ناشطين شنّوا هجوماً عنيفاً على شخص تميم بن حمد، مطالبين

الطرق الرئيسية في العاصمة تثبيت نقاط لعدد من السيارات التابعة لقوات الدعم السريع والجيش، كذلك شنت قوات الأمن حملة تفتيش واعتقالات واسعة، طالوت عدداً من أهياء العاصمة، واعتقل على أثرها عدد من الناشطين. ويبدو أن التقاف عدد من قادة القوات المسلحة خلف مناطق الاحتجاجات، في تغريدة على «تويتر».

على المستوى الميداني، شهدت

الأعلى للقوات المسلحة (الرئيس البشير)، فمخرجات الاجتماع الدوري لقادة القوات المسلحة، الذي انعقد ظهر أمس، والذي خصص لمناقشة الأحداث التي تشهدها البلاد، قطع الطريق أمام أي فرضيات عن إمكانية نزول القوات المسلحة إلى الشارع، وتأييدها لحركة الاحتجاجات، إذ أكدت في عدد من المدن، وتوفير الحماية للمظاهرين، أثار خفيظة القائد

من برنامج تدريبي، في فترة للعاملين في دار نشر، للطافك المعهين في الخرطوم (الناضد)



الذي تقابل به السلطات المسيرات السلمية، معلنة في بيان انتماءها إلى جميع الناشطين السودانيين، وتأييدها لهم في جميع خطواتهم، فيما أعلنت لجنة الألباء المركزية لاضراب الفتح لجميع الأطقم عن «الصالحات الجبارة»، وإعلان حالة الطوارئ، وتكريس جهد الأطباء لمعالجة المصابين، وتطبيق الجرحى، في أقسام الطوارئ والعيادات الميدانية.

## انحدار النفط يوحّد المنتجين العرب: لزيادة التخفيض إذا لم ينجم الاتفاق

ورغم إبداء المزروع تفاعله بالاتفاق وبقدرته على إعادة «التوازن» إلى السوق في الربع الأول من 2019، فإنه

أبدى وزير المراف والإمرات تفاعلهما بتحسن الأسعار قريباً (اف ب)



وسيظلون ما هو ضروري لتحقيق التوازن في سوق الخام». من جهته، عبّر وزير النفط العراقي ناصر الضبيان، عن رغبة بلاده في تمديد اتفاق خفض الإنتاج، مبدياً تأييده لتوقعات وزير الطاقة السعودي خالد الفالح، بشأن إمكانية تجديد الاتفاق، في الاجتماع المرتقب بين «أوبك» والمنتجين من خارجها في نيسان/ أبريل المقبل لتقييم اتفاق التخفيض، وتوقع أن تحسن الأسعار قريباً، إذ إنه «لم يعد هناك خزين كبير في السوق، وعليه نحن متفائلون بأن هذا الانحدار السريع للأسعار» سوف يتوقف». أما مندوب السعودية لدى «أوبك»، أيديب الأعمى، فأشار إلى أن «الفاض في السوق النفطية تراجع إلى 37 مليون برميل في تشرين الثاني/ نوفمبر من 340 مليوناً في كانون الثاني/ يناير 2017»، وعمّر وزير الطاقة القطري سعد الكعبي من قناة السعودية، معتبراً

### الخلفيات الاجتماعية لحركة «السترات الصفر»

#### أورليات ديلبيرو

في هذا المقال، يتناول الأستاذ في معهد الدراسات الحضريّة في باريس، أوريليان ديلبيرو، بعض التحاليل السائدة عن حركة السترات الصفر، ويقارن نتائجها نقدياً بما يتوافر من معطيات بشأن التفاوتات الجالية في فرنسا والتركيب الاجتماعي للمخرفين في الحركة.

#### مراكز المدن في مواجهة الأزمة شبه الحضريّة؟

بناءً على التدخلات الإعلاميّة لبعض وجود الحركة الكاريميّة، جرى سريعاً ربط السترات الصفر بالسكان «المبعدين» في الأزمة شبه الحضريّة والضواحي المحيطة بالمدن. لا أحد ينكر أنّ التحويل على السيارات يتزايد عند الابتعاد عن مراكز المدن، وتعني الحياة شبه الحضريّة رحلات أطول واستعمالاً أكبر للمركبات الآليّة. هذا الأمر ليس وليد الصدفة أو الحظّ، فمن نجح، شجّع الاستقرار في المناطق شبه الحضريّة نهاية الثمانينيات والتسعينيات. بعبارة أخرى، بعد تبني اللامركزيّة في التخطيط من طرف الغمد الذين كانوا توافين إلى تنمية بلدانهم مهماً تطلب الأمر، حتى لو كان ذلك يعني تخصيص أراض سكنيّة، مراكز تجاريّة، وخدمات عامّة كبرى في الضواحي التي صارت منفصلة عن بعضها.

لذلك، بدل السعي لاستغلال الحركة لمصالح سياسيّة على نحو سمح، ربما كان يجب على المسؤولين في المستويين الوطني والمحلي البدء بالإقرار بمسؤوليتهم عن خلق المشكل. من ناحية أخرى، توجد طرق عديدة ومعقدة تتأسس بها المنازل (والشركات) في المناطق شبه الحضريّة والحواشي الريفيّة للمدن الكبرى: الانتقال خارج مراكز المدن يكون دائماً نتاج خليط بين الاختيار والاضطرار.

وبالفعل، تشدّد دراسات حديثة على تنوع الخلفيات الاجتماعية وسبولة المسارات السكنيّة لدى سكان المناطق شبه الحضريّة، وهو ما يتناقض جزئياً مع التحليلات التي تشدّد على «الإبعاد» و«التوطن». فرنسا شبه الحضريّة ليست حديقة حيوانات! إنّها نابضة بالحياة، نشطة، ومتنوعة. إنّها تخلق وظائف أكثر من مراكز المدن، ويشمل ذلك قطاعات تتطلب درجة عالية من الكفاءة. إنّها تشمل - كما يمكن الملاحظة عبر ممثلي السترات الصفر الكاريميّين - مديري تنفيذيّين كترسيين، وكذلك عمالاً انتقلوا من السكن الاجتماعي؛ أصحاب متاجر صغيرة اجتذبتهم كلفة الأراضي والعقارات المقدّمة نسبياً؛ متقاعدين يرغبون في أسلوب حياة هادئ؛ وإطارات شبابة تحتاج سكناً يتوافق مع مخططاتها العائليّة.

على المستوى الوطني، يعني السكان شبه الحضريّين معدل دخل سنوي (20,975 يورو) أعلى من سكان مراكز المدن (19,887 يورو). المشكل الوحيد، أنّه رغم حيويّتها وتنوعها - وحتى «نضجها» - لا تزال الأضواء شبه الحضريّة تحظى بسمعة سيئة. منذ التسعينيات، وتماشياً مع النوّجه السياسي الذي يشدّد على الاستدامة، خلّقت على نحو شبه حصريّ من مناظر ازدرافيّة: تهديد الحياة الحضريّة (المدنيّة)، التبعيّة تجاه السيارات، تهديد الاستدامة البيئيّة، وحتى القبح الهندسي والمشهدّي. ساهمت هذه الرؤى المساوية الحفّرة للشعور بالذنب في تغذية غضب المسؤولين المنتخبين وسكان تلك المناطق، الذين تمثّل السترات الصفر تعبيراً واضحاً عنهم.

#### «بوبو» (بورجوازيون - بوهيميون) في مواجهة بروليتاريين؟

الترّم الإعلام الصمت بدرجة كبيرة حول الطابع الاجتماعي لحركة السترات الصفر. ونزح الشهادات والدراسات الميدانيّة الأولى لإظهار تحدر أغلب المخرفين النشطين في الاحتجاجات من الطبقة الوسطى والفئات المندمجة من الطبقة العاملة: مرضات، مختصون اجتماعيون، مدرسون، موظفو بلديات من الدرجة الوسطى، تقنيّون صناعيّون، موظفو مبيعات، محاسبون في شركات، إلخ. تمثّل هذه المهن التي تستفي «وسطى» ربع عدد إجمالي الوظائف - وهو رقم متزايد. على امتداد العشريّتين الماضيّتين كان دخل هؤلاء وقدرتهم الشرائيّة مستقرين نسبياً، مع ذلك، بقوا معرضين لمخاطر السياسة الضريبيّة وحالة الاقتصاد، بما في ذلك تقلّب أسعار المحروقات التي كانت شرارة انطلاق الاحتجاجات. لكنّ هذه الأخيرة لا تزيد على كونها شرارة: بقيت حصّة المصاريف المرتبطة بالسيارة مستقرة منذ التسعينيات، على عكس المصاريف المرتبطة بالسكن على سبيل المثال (التي تشهد تصاعداً مستمراً، خاصّة في مراكز المدن).

لا تمثّل المحروقات وضرائها إلا ربع تلك المصاريف، أقلّ بكثير من الحصّة المخصّصة للتأمين والصيانة. لذلك تبدو الانفاضة متجنّرة في شعور مزدوج بنتامي ضعف القدرة الشرائيّة وإجحاف النقل الضريبيّ المسط على الأسر. علاوة على ذلك، لا يؤخذ خمس الفرنسيّين الذين لا يقدون السيارات في الاعتبار. لا يمكن اختصار هؤلاء في أنهم «بوبو» (بورجوازيون - بوهيميون) حضريّون، إذ ينتمي أغلبهم إلى أسر فقّيّة تفقر إلى العمل والكفاءة ولا تستطيع تحفل تكاليف عربة اللّية، ولذلك هم «هائلي» بالكامل للنقل العمومي. لكن، ما يخلق تمايزاً داخل الطبقات العاملة هو إمكان تصحيلها عملاً كثيراً ما يمثل شرطاً ضروريّاً لامتلاك سيارة.

هذه الأسر هي من بين المستفيدين من إجراءات الإعانة على التنقل الذي سارعت الحكومة بسنّها، لكن كلّ شيء يشير إلى عدم انخراطها في التظاهرات على نحو واسع؛ إضافة إلى ذلك، كان يمكن أن تلقى تلك الإجراءات باثار ضارّة على السترات الصفر التي عبّر عنة ممثليها عن رفضهم لمسواتهم ب«متلقي المساعدات» الذين تقدّم لهم الدولة إعانات.

(الأخبار، رويترز)

تبني هذا الخطاب عدد من الوجوه السياسيّة الوطنيّة، على غرار لوران فوكيه - وهو موقف غريب يشمل في الآن ذاته، النظر في إعادة التوزيع الاجتماعي الذي تستفيد منه العائلات الأكثر حاجة كنوع من «المساعدة»، بينما يطالب بإعادة توزيع مجاليّ تدعيم صالحي الأقاليم الأكثر حرماناً، كما لو أنّ هذه الأخيرة توجد وحدها، أي باستقلال عن سكانها.

#### فرنسا ذات الامتيازات في مواجهة المناطق الفهملة؟

أخيراً، حلّل عدد من المعلقين حركة السترات الصفر باعتبارها نتاج مقارنة «ذات سرعتين» للسياسة العامة التي تعطي الأفضليّة، على نحو منهجيّ، للفضاءات المدنيّة على حساب بقية البلاد. وبالفعل، مثل تركيز أدوات التنمية الجالية حول المدن الكبرى نزعاً ملحوظة خلال العشريّين الماضيّين. استفادت المدن من مشاريع تجديد حضريّ كبرى، سواء في مراكزها (محطات وخطوط قطارات) أو في الأحياء التي تستهدفها السياسة الحضريّة (التجديد الحضريّ) وفي الضواحي القريبة (الأقطاب التنافسيّة).

لكن، ظهرت هذه النزعة بعد خمسة عقود منذ يسمى سياسات إعادة التوازن الجالي «لهافة» إلى احتواء نموّ منطقة باريس وإحياء «الصحراء الفرنسيّة» عبر اللامركزيّة. علاوة على ذلك، يتواصل اتّخاذ الإجراءات لمصلحة الفضاءات الريفيّة لمعالجة المعوقات الهيكلية التي تكبّل تنافسيّتها الجاليّة. لم يكن تدخل الدولة محتماً وحاسماً في «الفضاء بين الإقليمي»

### يهدّد نشر الآراء التبسيطيّة على حساب التحليل الكفّر على الرهانات الحقيقيّة

المشكّل من بلدات صفرى ومتوسطة، وبدرجة أقل، من حواشي التكتلات الكبرى.

مع ذلك، لا توجد تلك المجالات في وضع إهمال سياسي واجتماعي: لها تمثيل قوي في البرلمان (أكثر مثلاً من ضواحي التكتلات الحضريّة الكبرى)، تعزّزت هياكل الإدارة والتخطيط بها عبر تشريعات جديدة، تشهد مبادرات مواطنيّة عديدة وحتى محرّكات مالية مهمّة رغم وجود تقديرات متزايدة عليها (مساعدة من الإتحاد الأوروبي، عقود تخطيط، واليات إعفاء ضريبي). المشكل الحقيقي، أنّه لم تكرس لها قط سياسات مخصّوصة.

بذلك، ركّز عمل الحكومة في المناطق شبه الحضريّة على مجاربة مسار التمدّد الحضري، ما خلق تهديداً بإفغال الفضاءات التي خلّقت بسببه.



وتوفّر سياسات النقل مثلاً تصاعداً لهذا الموضوع غير المعترف به: بما أنّها وضعت تاريخياً لتحسين النفاذ إلى مراكز المدن لكسر عزلة الضواحي، كانت تلك السياسات أقلّ فعاليّة في تيسير تنقلات الناس في الأطراف. أما في البلدات الصفرى والمتوسطة، التي لا تزال أبعد من أن تكون «ضحيّة» للعولمة، فغالباً ما تكون الحلول المقترحة مستنسخة عن تلك المستخدمة في المدن الكبرى، وبالتالي غير ملائمة للساقات المحليّة. لذلك، عوض شنّ المعركة على أرض المظلوميّة، يتمثّل الحلّ في خلق ظروف تسمح بوضع وتنفيذ سياسات تجديدية قادرة، في المستوى المحلي، على الوائمة بين الخيار السكني، القيد الاقتصاديّة، والتوازن البيئيّ.

في النهاية، يهدّد نشر الآراء التبسيطيّة وغير المنسودة على أيدي من عبثوا تقسيم خبراء حول السترات الصفر، على حساب التحليل والجدل المنسودين بحجج، بالقفز على الرهانات الحقيقيّة، وربما القضاء على زخم الحركة، وضع «السواق شبه الحضريّين» في مقابل «سكان مراكز المدن أصحاب الامتيازات»، «الفقير الجيد» مقابل «الفقير السيئ»، والأقاليم «المستفيدة» مقابل الفضاءات «المهملة». على غرار ما فعله بعض المعلقين ضمناً - قد يوفر إطار قراءة مطمئن يخفّض عدد من يستحقون المساعدة دون أن يحلّ مشاكلهم.

(ترجمة بصرف)